

## الإخبار

▀ ليس الخبير .
القدر المسووب،
**ابراهيم العيب**

▀ نائب رئيس الخبير
**نبار ابي صعب**

▀ مدير التحرير
**ميفيق الخبير**

▀ محاسب للخبير.
**محمد زبيب**

**حسد علي حفا**
**إيلي حنا**
**اشد اللخري**

**شريك كرم**

▀ صادرة عن شركة
**اخبار بيروت**

▀ المكاتب **بيروت - فزاد - شارع دنياك - سنتر كونكورد - الطابق السادس**

▀ تليفون:
01759500
01759597

▀ ص.ب: 5963/113

الإعلانات

الوكيل الصحف

ads@al-akhtar.com

01759500

▀ التوزيع
**شركة الورلك**
01766314-15
03 / 828381

▀ الموقع الإلكتروني
**www.al-akhtar.com**

▀ صفحات التواصل

 f

/AlakhtarNews

 t

@AlakhtarNews

 i

/alakhtarnews-paper

# القدس هي اورشليم الكنعانية الفلسطينية

**علاء الأسامي \***

دعاً، أوّ الإشارة إلى أن هذه المقالة ليست رداً على ما طرحه الباحث فاضل الربيعي في إطلالته التلفزيونية الأخيرة على قناة «المباين» في برنامج «العبة الأمم»، بل هي جزء مكثّف ومختصر من دراسة طويلة كتبتها قبل أكثر من عام ضمن مجموعة دراسات ستصدر مستقبلاً في كتاب بعنوان «نقد الجغرافية التوراتية العسيرة واليمنية»، وفيها أحاول مناقشة العديد مما ورد من آراء وافتراضات بحثية في مؤلفات الربيعي وباحثين عرب آخرين وتفنيدها، وكّز الربيعي بعضها في لقائه التلفزيوني الأخير.

في العديد من نصوصه وإطلالاته التلفزيونية الكثيرة، يكرر الباحث فاضل الربيعي بعض الغرضيات والاستنتاجات التي توصل إليها، ولكنه يطرح بعضها كتخريجات مبرهن عليها، ويضعها الأخر كمدشهيات لا سبيل إلى مناقشتها، ربما لأنه كررها أكثر من غيرها حتى صدقها هو قبل غيره. هناك أيضاً بعض الآراء التي تبدو صحيحة من الناحية الشكلية، لكنها ليست في السياق الجوهري الصحيح. فالربيعي، مثلاً،

يقول إن (القدس ليست اورشليم)، ومن الناحية اللغفية – اللغوية، القدس ليست اورشليم فعلاً، لكنها هي نفسها المدينة الفلسطينية التي بناها اليهودسيون الكنعانيون، غير أن اسم القدس لم يظهر إلى الوجود إلا بعد الإسلام، ويخطئ الربيعي، كما أخفا قبله يوسف زيدان، حين قال الأول إن اسم القدس ظهر مع بناء قبة الصخرة في السنة 72 للهجرة الموافق لسنة 691 م، وهي سنة اكتمال بنائها. أما

فيشتد بعيداً وينكر أن يكون لاسم القدس وجود مكتوب في التراث العربي الإسلامي في القرنين الأول والثاني الميلادي، وقد تحذى- زيدان- أبأ كان أن يأتيه بنص تراثي قديم أكر من ذلك، وقد أتبعنا في دراسة سابقة («الأخبار» في 25 كانون الأول 2018) أن أقدم ذكر لاسم القدس وبيت المقدس ورد في حديث نبوي شهير عن نذر إحدى زوجات النبي العربي الكريم، هي ميمونة بنت الحارث، زيارة بيت المقدس حين كانت اورشليم القدس تحت الاحتلال الروماني، وهذا يعني أن الاسم كان متداولاً وموضع تقديس لدى المسلمين الأوائل حين كان النبي حيّاً، وتحديداً قبل فتح مكة في العشرين من رمضان في العام الثامن من الهجرة (الموافق 10 يناير 630م)، أي في أوائل القرن الهجري الأول. وقد ورد هذا الحديث في كتاب الواقدي نفسه الذي احتجّ به يوسف زبدان لتسفيهه علاقة اورشليم القدس بالمسلمين والمسلمين ومحاوله نسفها، وذكرنا أيضاً مصادر أخرى ورد فيها اسم القدس وبيت المقدس تعود إلى القرن الهجري الأول، وعموماً، ولإلنصاف، يجب التفريق بين الهدف السلمي المعلن الذي يسعي وراء تحقّقه يوسف زيدان، وبين ما يطرحة الربيعي من فتاعات بحثية قابلة للنقاش من باحث وطني عرف بمناهضته للدولة الصهيونية، ولكن تولّفت ما يقوله الربيعي يبقى ضاراً ومشوّساً، لأنه قد يؤدّي إلى الاستنتاجات المغلومة ناتها التي يطرحتها زيدان وتخدم الإستراتيجية الصهيونية التوراتية.

سنحاول، بهدف تفنيد بعض الغرضيات التي يقّدها الربيعي، أن نقدّم جرذاً تاريخياً بالأدلة الأثارية «أركيولوجية» المحكّمة والموثّقة بالكاريون المتشع لأهمّ المدن والمواقع الأثارية التي اكتشفتها ووقفتها في فلسطين بعثات أثارية علمية أجنبية في القرنين الماضيين، كما وردت في كتاب «الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم» للباحث فراس السواح، وكتاب «الثورة مكشوفة على حقيقتها» للباحثين فنكلشتاين وسيليرمان، لنؤكّد بالدليل الأثاري الملموس هذه المرة، خطأ الغالبية العظمى من الاستنتاجات والفرضيات الأحكام التي وردت في كتابات الربيعي وزملائه القائلين بجغرافية توراتية عسيرة أو يمنية التي حاولوا إنباتها عبر المغارنات اللفظية الفيولوجية والإيتيمولوجية، وبما ينبغي الخلاصة

## الجغرافية التوراتية مكانها الحقيقي فلسطين، وهي جزء صغير من تاريخ فلسطين الذي حاول الاستشراق الغربي المتصهين تهميشه

## ”

التي يكرها الربيعي والقائلة: «لم يتم اكتشاف أي أثر أركيولوجي في فلسطين يؤكد أن فلسطين هي الجغرافية التوراتية وأن القدس هي اورشليم، بل إن جغرافية التوراة وبني إسرائيل هي في اليمن القديم الآراء التي تبدو صحيحة من الناحية الشكلية، لكنها ليست في السياق الجوهري الصحيح. فالربيعي، مثلاً،

لنبدأ أولاً بمجموعة أدلة أثارية وتاريخية موثّقة بنحو ممتاز وردت في كتاب «الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم» للباحث فراس السواح، وهي تؤكّد أن الجغرافية التوراتية مكانها الحقيقي هو فلسطين، وهي جزء صغير من تاريخ فلسطين الذي حاول الاستشراق الغربي المتصهين وشبه المنصهين تهميشه ملصحة جعل التاريخ توراتياً. هو المثّن الرئيسي والساند، وهذا ما وقعنا فيه نحن العرب، لتشديد الأسف، فعصّدنا الرواية والرؤية التوراتية، وحدفنا

أو أخذنا بحذف تاريخ فلسطين الكنعانية واليبوسية وما قبل فلسطين الكنعانية، والهدف من هذا الجهد إيقاف هذا الوضع الأنثروبولوجي المقلوب وإيقافه على قدميه ليكون تاريخ فلسطين هو ذلك الذي يبدأ منذ فجر التاريخ والممتد لعدة آلاف من السنتين قبل أن يظهر العبرانيون أو بنو إسرائيل إلى الوجود، وإستمراراً إلى عصرنا الحاضر، لتكون الرواية التوراتية كما هي في الواقع جزءاً هامشياً من هذا التاريخ الطويل والسردية العريقة النابضة العيد مما ورد من آراء وافتراضات المموسة:

يكرر الربيعي وآخرون أن علماء الآثار «الإسرائيليين والأوروبيون لم يعثروا على دليل واحد يؤكّد أن جغرافية التوراة هي في فلسطين أو أن اورشليم القدس هي نفسها المدينة القائمة اليوم بهذا الاسم»، فهل هذا القول صحيح؟ لا، طبعاً، والحقيقة أن الأدلة الأثارية المموسة على صحة ما نقول لا تكاد تحصى، وساعرض بعضاً من أشهرها:

لقد ورد ذكر مدينة اورشليم حاضرة كنعان، في «نصوص اللعن» الفرعونية الخاصة بالداءع لإلحاق الأذى بالمدعو عليهم، والذين ذكرت أسماءهم في الوثيقة الفرعونية التي تعود إلى القرن التاسع عشر قبل الميلاد، وتضم أربعة عشر اسماً لحكام مدن في ما يعرف اليوم ببلاد الشام، ومنها فلسطين. والاسم الرابع منها ورد نصاً كالآتي (يقرب - امو، حاكم اورشليم، وجميع بطاقته)، والمصدر كما ثبته فراس السواح هو كتاب جون أي ولسن (Egyptian Rituals, p228). ويضيف السواح: «والى جانب اورشليم، نتعرف في هذا النص على عدد من المدن الكنعانية القديمة في فلسطين مما ورد في سجلات الشرق القديم، وفي التوراة لاحقاً، مثل شكيم

واكشف وحاصور وعكا وبيت شمشي وصور وعرقنا وجبيل وأوبي».

أما بخصوص اورشليم القدس اليبوسية القديمة، التي لا علاقة لها أبداً باليهود أو بني إسرائيل أو العبرانيين، نجد الأدلة تبدأ منذ فجر التاريخ والممتد لعدة آلاف من السنتين قبل أن يظهر العبرانيون أو بنو إسرائيل إلى الوجود، وإستمراراً إلى عصرنا الحاضر، لتكون الرواية التوراتية كما هي في الواقع جزءاً هامشياً من هذا التاريخ الطويل والسردية العريقة النابضة العيد مما ورد من آراء وافتراضات المموسة على صحة ما نقول لا تكاد تحصى، وساعرض بعضاً من أشهرها:

لقد ورد ذكر مدينة اورشليم حاضرة كنعان، في «نصوص اللعن» الفرعونية الخاصة بالداءع لإلحاق الأذى بالمدعو عليهم، والذين ذكرت أسماءهم في الوثيقة الفرعونية التي تعود إلى القرن التاسع عشر قبل الميلاد، وتضم أربعة عشر اسماً لحكام مدن في ما يعرف اليوم ببلاد الشام، ومنها فلسطين. والاسم الرابع منها ورد نصاً كالآتي (يقرب - امو، حاكم اورشليم، وجميع بطاقته)، والمصدر كما ثبته فراس السواح هو كتاب جون أي ولسن (Egyptian Rituals, p228). ويضيف السواح: «والى جانب اورشليم، نتعرف في هذا النص على عدد من المدن الكنعانية القديمة في فلسطين مما ورد في سجلات الشرق القديم، وفي التوراة لاحقاً، مثل شكيم

نبع نهر جيحون، فالنبع لا يزال قائماً، واسمه المعاصر عند الفلسطينيين هو «نبع مريم». وقد عثر في داخل القنّاة النقيبة على نقش حجري يصف لحظة الانتهاء من حفر القنّاة، وكيف التقى العمال القادمون من جهتي القنّاة في موضع محدّد. ونص

الأثرية في العصر الحديث، اتجهت إلى مدينة القدس بموقها الحالي، فلم يجدوا فيها شيئاً ذا علاقة باليهود أو العبرانيين أو بني إسرائيل، ثم اكتشفوا أن اورشليم الأثرية تقع بكاملها إلى جنوب المدينة الحالية على سلسلة تلال القدس الشرقية. وقد تطابقت جغرافية المدينة المكتشفة

بالغة التخصص. بل ويقدم الصليبي بعض المعلومات بنحو غير صحيح، كقوله إنّ النقش الحجري عثر عليه «في سلوان قرب القدس»، مع أن الحقيقة تقول إنه عثر عليه في داخل قنّاة سلوان في داخل حدود القدس... إلخ.

وأثبتت التنقيبات أن المدينة ترجع إلى العصر البرونزي المبكر منذ مطلع الألف الثالث ق.م، أي في فترة نشوء دوليات المدن في فلسطين. وقد استطاعت بعثة المنقبية الشهيرة وذات الصدقية العلمية القوية، كاثلين كينيون رسم حدود مدينة اورشليم اليبوسية ومخططها بنحو واضح ودقيق. أما عن قنّاة وبركة حزقيال لجر المياه تحت الأرض وإيصالها إلى اورشليم-القدس، فنعلم أن هذه البركة المذكورة في التوراة باسم بركة «سلاوم» ولا تزال آثارها قائمة، ويسمى الفلسطينيون بركة سلوان، وقد اكتشفها المنقّب الأثاري وارن عام 1867 ثم عاد إلى دراستها الأثاري باركر ونظفها على أثر من سور هيرود، الحاكم الذي عينه الرومان لإقليم «اليهودية»، وعلى أبنية، وبيوت، وجزء من قصر هيرود نفسه، ويوفّق لسواك معلوماته هذه من كتاب الأثارية المنقبة كينيون (The bible and the recent archaeology

recent archaeology

**بعض المدن التاريخية**

مدينة السامرة: وهي المدينة الوحيدة في فلسطين التي بناها بنو إسرائيل وفق رواية التوراة أنفسهم، وهذا اعتراف توراتي صريح بأن جميع المدن الفلسطينية

الحجارة المنحوتة كنعانية خالصة، مدينة مجحود: تقع على مسافة 20 كم جنوب حيفا في تل المستلم، وتقب فيها الأثاري المشهور جيمس بريسند بين سنتي 1925 و1935. إن طبقاتها الإثارية السفلى تعود إلى العصر البرونزي الأول قبل الميلاد، حوالي 3000 عام، ثم توسعت لتكون إحدى أكبر مدن فلسطين القديمة، وورد ذكرها في مراسلات مع مدينة ودولة ماري الرافدينية على نهر الفرات، التي كانت سومرية وأكدية مختلطة من حيث سكانها وتراثها المكتوب والوضخم الذي خلفته كسامرّ مدن بلاد الرافدين، وقد عرفت بكونها أول دولة مدينة من عهد دول المدن.

وقد هدمت مدينة مجدود وهجرت في القرن الثاني عشر ق.م، ثم عادت إلى الحياة بعد قرنين. وعثر على سورها وتحصيناتها وبعض القصور والأبراج الدفاعية فيها، وجرى التوصل إلى أن طريقة البناء والتخليط والمواد هي ذاتها التي عثر عليها في مدن فلسطينية أخرى، مثل حاصور وجازن، واكتشف سور جديد، أحدث من السابق، يعود إلى القرن الثامن ق.م، مع بدء الاجتياحات الآشورية لبلاد الشام. وتؤكد السجلات الآشورية المكتشفة تدمير مجدود في هذا القرن، وبالتالي عام 732 ق.م. وتشير النقايا الفخارية والخرائب إلى نمط البناء الآشوري، ما يدل على أنها الحقت بأشوريا لفترة من الزمن. أما كمال الصليبي فقال إن مدينة مجدود الفلسطينية هي مدينة «مقدى» في منطقة القنّذفة في عسير السعودية، ولم يذكر أي أدلة أركيولوجية تعادته، أو يعلق على ما اكتشفته حملة التنقيب الأثاري جيمس بريسند!

مدينة جازن: وتقع على مسافة 18 كم شمال غرب القدس، وتعرف إلى آثارها في تل «أبو شوشة» الأثاري ماكليستر، في حملتين للتنقيب: الأولى عام 1902، والثانية 1907، ثم حملة ثالثة قام بها الآن روي عام 1934، ورابعة عام 1964، قاده العالم ديفر. وجازن موقع كنعاني عريق جدّاً، عثر فيه على آثار مساكن تعود إلى العصر البرونزي، وتحول إلى مدينة كبيرة في حدود القرن السابع عشر قبل الميلاد. ثم دمرت مدينة جازن وهجرت وعادت إلى الظهور بعد ذلك. ويتوافق تاريخ تدميرها مع حملة تحوسنمس التاريخ على فلسطين عام 1481 ق.م. ثم بنيت مجدداً في القرن الرابع عشر ق.م، وظلت مزدهرة حتى تدميرها خلال حروب القرن العاشر ق.م واجتياحاته.

### خانصة

الأدلة الأثارية من هذا القبيل كثيرة، سنكتفي منها بهذا المقدار لضيق المجال، على أمل أن نواصل هذا العرض للمزيد من الأدلة والكشوفات الأثارية من مدن فلسطينية كنعانية أخرى. نختّم عند تاريخ تدميرها مع حملة تحوسنمس

الثالث على فلسطين عام 1481 ق.م. ثم بنيت مجدداً في القرن الرابع عشر ق.م، وظلت مزدهرة حتى تدميرها خلال حروب القرن العاشر ق.م واجتياحاته.

الأدلة الأثارية من هذا القبيل كثيرة، سنكتفي منها بهذا المقدار لضيق المجال، على أمل أن نواصل هذا العرض للمزيد من الأدلة والكشوفات الأثارية من مدن فلسطينية كنعانية أخرى. نختّم عند تاريخ تدميرها مع حملة تحوسنمس الثالث على فلسطين عام 1481 ق.م. ثم بنيت مجدداً في القرن الرابع عشر ق.م، وظلت مزدهرة حتى تدميرها خلال حروب القرن العاشر ق.م واجتياحاته.

شمال غرب القدس، وتعرف إلى آثارها

## شذرات

### وشاهد شاهد هنأ أهله

**زيادمنه**

منها مواضيع مهمة عديدة أود الترقق إليها في هذا المنبر، وثنمة على سبيل المثال التصرف الآحق لآيئة الرئيس سفير عبد الناصر زوج الجاسوس أشرف مروان باستقبالها سفير كيان العدو الصهيوني ورقصه في بيت ابنة خالد الذكر.
كثر تجاهلوا هذا الخبر، الذي أعداه فإجة حقيقية، تصاف إلى مجموعة الفولاجع التي تلّم بأمثنا من كل حذب وصوب. وآخرون قللوا من أهميته، متذرعين بأسباب واهية. هدفها توسيع صمتهم وممتاعهم عن إبائته، والمطالبة بحاسبة المذنية بتهمة الإسائة إلى مصر وإلى قيادته التاريخية التي كانت مخزراً في عين العدو.
علماً بأننا لسنا من عشاق «خالد الذكر» أي أننا لا نبالغ في إنجازاته، لكننا لا نقلل من أغلاله الكثيرة، خصوصاً بحق فلسطين والفلسطينيين، وستكون لنا عودة إلى هذا الموضوع

ومن الممكن الحديث في عدم الاستيعابنا المغزى نداية بعض أطراف

خلف المقاومة لطبيع من العدو الصهيوني، وبما العربيان أحمد زويل ولأعب كرة القدم محمد صلاح.
الأول زال كيان العدو أكثر من مرة وشارك في أبحاث عن كيفية التصدي لعضوراح المقاومة الفلسطينية في غزة وذل عنها جائزة من كيان العدو. الثاني، محمد صلاح، قبل الطلبيع مع كيان الاستعمار الاستيطاني العصري والمشارك في لعب فرقه في فلسطين المحتلة ولم يعتبر. أما الثالث فهو نوبيل ميسي المتكس لاح حدود كيان العدو الصهيوني. وقد سألنا أحد المتمابر عن أسباب محاسنهم، لكنهم لم يكلفوا أنفسهم عناء، الإجابة.

لكنني أود هذه المرة العودة إلى ما قلناه قويل فترة قصيرة، إن مكتشف الخليج الفارسي ليست سوى كيانات سبياراتية/ افتراضية تتحرك بالريموت كونترول وأصابع واشنطن ولندن وتل أبيب، وأن كل ما تدعيه من سياسات وتحركات وما إلى ذلك ما هي سوى تنفيذ لأوامر السيد الذي لا رد لأوامره أو لرغباته. بعض القراء رأوا أنني أبالغ في الاتهام بهدف التشديد على مدى تبعية تلك الكيانات الوهمية لمثك واشنطن - لندن - تل أبيب التي أوجدتها خدمة لصلاتها الاستعمارية. وكنت قد قلت في بعض مقالاتي في هذا المنبر إن تلك الكيانات التي تدعي أنها تقدم المساعدة إلى الشعب الفلسطيني خدمة لغضبة العرب الأولى، تدفع ما تدفعه من أموال رغم أنها، تنفيذياً لأوامر السيد الأطلسي، وأن ما تقدمه من «المساعدات» يُقدّم رغم أنف حكامها الذين لا هم سوى تكبيرس الحریم كالوسائد في قصورهم القصبية. ولا يفكرون إلا في حساب مقادير العولات التي سينتقاضونها، وإن لا شغل لهم سوى التأمير على بعضهم الأب على الأب وعلى الابن، والابن على الشقيق أو الشقيقة... وهكذا.

لقد لحقت بحكام السعودية في الماضي كثير من النعوت، واتهمهم كثيرون من الكتاب التقديمين بالفساد والتأمر وأنهم ومن هم على شاكلتهم من أنظمة سايكس - بيكو باعوا فلسطين وقضايا العرب جميعها، وكان «خالد الذكر» رائداً في فضحهم، لكنهم اتهموا بالتماهل إلى أن قام شاهد من وسطهم هو ولي العهد السعودي بن سلمان ليؤكد صحة النعوت، وليبتكل بهم وحتى ليضع الأغلال في أعناقهم، منايعهم من التحرك، ويفرض عليهم الرقابة الدائمة لكونهم متآميرين ولصوصاً وما إلى ذلك.

أما حكام قطر والمهرولين الأوائل للركوع عند قدمي العدو الصهيوني، فلم يتركوننا ننظر طويلاً لتأكيد اتهاماتنا لهم، إذ إن المتحدثة باسمهم، الذكية جداً، أكتت أخيراً أن «المساعدات» التي تقدمها بلادها إلى حماس هي مطلب (بل قل: باهر) من واشنطن، وجاء ذلك الاعتراف في سياق تأكيد متصل قطر من دعم الإخوانية.

لم يكن لدينا شك في ذلك، يا حضرة المتحدثة، ولا شك لدينا أيضاً في أن كيانكم الافتراضي هذا ليس سوى حقبة مال يستخدمها الغرب - الصهيوني الاستعماري لخدمته، ولإبتياع الدم أو لاستخبارها، ولحالة التأثير في سياسات القوى التي تقبل تسلّم تلك المساعدات المزعومة. ولنتذكر القوى التي تقبل تسلّم تلك المساعدات المزعومة، ولنتذكر سوى هنا تصريح رئيس وزراء قطر الأسبق الذي اعترف بأن دعم المشيخة للحرب على سورية كان بتسييق أميركي - سعودي - تركي. إنلك، وجب عدم تسياح أن موقف حماس المعادي لسوريا، بل وحتى المشاركة في العدوان عليها وتأييد عزق «التحالف» الشيطاني على اليمن كان نتاج تلك «المساعدات» ومن ينسى «مساعدهتم» في عزو العراق وتدمير ليبيلا!

يضاف إلى ذلك أن أموال البيروقولان الفاسدة والمفسدة والحركة الوطنية الفلسطينية كانت تقدم إلى جهة واحدة، هي صاحبة مشروع «دولة ولر على ظهر حمار» حسب تعبير قيادات الهريمة والخضوع والانبياح التي كانت تسير في الطريق الذي أورصلنا إلى نكبتنا الثالثة وأرسلو. ولنا عودة.

\* كاتب عراقي